كان الناس في هذا القطر يقطعون شرب ... النيل من غير ترشيح ويشتكون انهُ اللم فتحة من الماء المرشح يعلم معيبون اذا ثبت ان في العكر الذي فيهِ شيئاً من اشعة الراديوم او من اشعة النور الخفي الذي وراء البنفسجي ... اذا كان فيهِ ايضاً جراثيم البلهارزيا والانكلوستوما وغيرها من الادواء فالفائدة ... سلة من اشعة النور لا توازي الضرر الخاص من هذه الجراثيم والانسان في جهاد دائم بين ... من النفع وعوامل الضرر فالحكيم من عرف كيف يتقي ضرره وينتفع بتلك او كيف يحكم ... وامل الطبيعية حتى يزيد نفعها على ضررها

تشابه الناس

زارنا بالامس رجل في نحو الثلاثين من العمر معتدل القامة ابيض الوجه اشقر اللحية لم نشك حالما وقع نظرنا عليهِ انهُ طبيب من الاطباء الذين نعرفهم فجيناهُ كطبيب وسألناهُ عن نجاح عملية طبية كان قد دعانا الى مشاهدتها وهو يعملها. فاستغرب ذلك واستغربنا استغرابهُ ولكنهُ لم يلبث ان قال انكم حسبتموني الطبيب فلذلك ولا غرابة في ذلك لان كثيرين يظنونني اياهُ لعظم الشبه بيننا. ولو لم يخبرنا انهُ غير الطبيب الذي حسبناهُ اياهُ لما شككنا انهُ غيرهُ لشدة الشبه بينهما. وقد رأينا في هذه العاصمة شابين توأمين يتعذر على المرء ان يرى فرقاً بينهما في الهيئة والقامة والصوت ولون الشعر ويقال انهما كانا يفكران على اسلوب واحد ايضاً كأنهما شخص واحد. ورأينا في مدينة صيداء منذ نحو اربعين سنة اخوين كان يتعذر علينا وعلى غيرنا رؤية فرق بينهما واقمنا سنين ونحن نرى الواحد فنظنهُ اخاهُ. ولا يخفى ان عدد سكان الارض الف وخمس مئة مليون نسمة فاذا كانت الصور التي تتركب بها مميزات وجوه الناس لا تزيد على بضعة الوف وجب ان نرى بينها صوراً كثيرة متشابهة كأنها مفرغة في قالب واحد او الفرق بينها قليل جداً لا يدركهُ الانسان الاَّ بعد تدقيق النظر. وهذا هو الواقع لكن الناس لا يتشبهون كثيراً الاَّ الى الذين يشبهون للمشهورين فاذا اشبه رجل احد الملوك او احد القواد اشبه كل احد وكذا اذا اشبهت امرأة احدى الملكات او احدى الاميرات

واذا تشابه مئات من الناس في عنصر واحد في عصور كثيرة يجب ان يكون عدد المتشابهين اكثر من ذلك كثيراً حسب قوانين الترجيحات ومن ثم اعتقد البعض بالتقمص او بولادة الانسان الواحد مراراً في ازمنة مختلفة ومما قوّى هذا الاعتقاد ان بعض الذين تشابهوا

في هيئتهم تشابهوا ايضاً في اخلاقهم . ولكن ان كان تشابهُ الاخلاق في مئات من الناس يقوّي عقيدة التقمص فتخالُفها في مئات للملايين يجب ان يضعفها او ينفيها هذا اذا لم تقم على نفيها ادلة اخرى والواقع ان ليس ثمة سند علمي ولا سند على نفيها

ويقال ان التشابه بين وجوه العظماء كثير جداً حتى يتعذر على حفظة معارض الصور ان يبتُّوا الحكم في صورة هل هي صورة زيد او صورة عمرو لشدة الشبه بينهما فتدعو الحال الى الاعتماد على شكل اللباس وهيئة الشعر . فاذا رأوا صورة تشبه رجلاً من رجال القرن السابع عشر ورجلاً من رجال القرن الثامن عشر ولكن لبسها مثل لبس الناس في القرن الثامن عشر حكموا انها صورة الثاني لا صورة الاول

قيل ان احد ناشري الكتب في مدينة ادنبرج طبع منذ عهد قريب خطب غلادستون واختم الكتاب بصورة كانت في المطبعة حاسباً انها صورة غلادستون وهي في الحقيقة صورة وبستر الاميركي صاحب القاموس المشهور ولا غرابة في ذلك فان الشبه بين الاثنين شديد مع ان غلادستون كان من الرجال الذين يندر انداده والذين يقال ان وجههم يشبه وجه الاسد وقلما قام من الانكليز في عهده من لم يرَهُ او لم يرَ صورتهُ مراراً

وقد نشرت مجلة السترائد الانكليزية منذ نحو خمس سنوات صور بعض المشاهير المتشابهين والصورة الثانية من صورتي كل رجلين متشابهين هي نفس الصورة الاولى واغا غُيّر فيها اللبس وشكل الشعر . مثال ذلك صورة انكرديتال نيومن الانكليزي وصورة الكاتب امرسن الاميركي فان صورة وجه امرسن هي نفس صورة وجه انكرديتال نيومن ولكن شكل الشعر والثياب غُيّر في صورة امرسن حتى يماثل شعرهُ وثيابهُ . ومن هذا القبيل صورة الملك هنري السابع وصورة المستر اسكوث وزير انكلترا الحالي فان المشابهة بين وجهيهما شديدة جداً والفرق بينهما في الزمن اربعة قرون . وصورة بنيامين فرنكلين الكهربائي الاميركي وصورة وليم نكري الكاتب الانكليزي المشهور وقد نقلنا عنها هذه الصور لان اصحابها من المشاهير

ومن الصور التي نشرتها ايضاً لتشابه وجوه اصحابها صورة السر هنري سدلي من رجال القرن السادس عشر ودوق نورفولك الحالي . وصورة اجنوبوني والسر ادورد غراي وزير خارجية انكلترا الحالي . وصورة لست الموسيقي المجري والمستر هنري تشلن من اعضاء مجلس النواب الانكليزي . وصورة جورج كوهن الروائي الانكليزي والسر الفرد نوريه وزير كندا وصورة السر اري كوت الجنرال الانكليزي والسر ادورد كارسون القائم بحركة

العشر في ارتداد ضد اوزارة الانكليزية وصورة ارل أكسفرد ووزير كرزن حاكم الهند السابق . وصورة المارشال مركيز كورنوليس والسير وليم هرشورت

ولكن مهما كان التشبه شديداً بين الناس تبقى في ابدانهم واطوارهم فوارق كثيرة تظهر لمن يعرفهم معرفة تامة ولو خفيت على من لا يعرفهم جيداً او من ينظر اليهم اول مرة وسواء كانت المشابهة كثيرة او قليلة فلا يحتمل ان تدل على وحدة الشخصين لانهما قد يكونان معاصرين من بلادة فوضح ان يولد الشخص الواحد مراراً كما يدّعي البعض فصح ان يولد غيره كذلك ولكان التماثل بين الناس أكثر جداً مما هو الآن . ولكن لا خلاف في ان الاجسام الحية مؤلفة من دقائق اصلية متشابهة او متماثلة ولو في النوع الواحد وتجري في نموها وتكاثرها على سنن واحد حسب القوى الطبيعية الفاعلة بها ولذلك تتبع في نموها خطاطاً محدودة كل نوع حسب نوعه . فشكل انسان يدان ورجلان وعينان واذنان وشكل مخصوص يشبه شكل كل انسان آخر ويفرق عن شكل كل حيوان حتى لا يتعذر على احد ان يفرق بين شكل الانسان وشكل غيره من انواع الحيوان ولو اقربها اليه شبهاً . وما يقال عن شكل جسمه الظاهر يقال عن شكل هيكله العظمي واعضائه الباطنة حتى ان كل عظمة من عظام الانسان تماثل العظمة المقابلة لها من اي انسان آخر وتخالف العظمة القابلة لها في الحيوان الاعجم . وكان الواجب ان يكون التشابه بين وجوه الناس اكثر مما هو الآن لولا الفواعل الطبيعية الكثيرة التي تفعل بكلٍّ منهم على اساليب مختلفة من حين تصوُّر الجنين في بطن امه الى ان يكبر ويشيخ ويلقى حتفه بل تفعل به وهو نطفة في صلب والديه واجدادهم . فاذا اتفق لوجهي جنينين ان فعلت بهما فواعل متشابهة ولدا وجهين متشابهين وذلك واقع فعلاً على ندرته ومثلهُ مثل التشابه في اثمار الشجرة الواحدة واوراق الغصن الواحد . ولكن الاثمار والاوراق قليلة التنوُّع قصيرة الاقامة لا يدوم فعل الفواعل الطبيعية المختلفة بها زماناً طويلاً فيبقى التشابه فيها اكثر واتم حتى لا ترى فرقاً يشعر به بين اكثر من اوراق الشجرة الواحدة ولا بين اثمارها وبزورها بل لا تجد فرقاً يشعر به بين اوراق اشجار كثيرة من نوع واحد ولا بين ازهارها واثمارها وبزورها لان كل نوع منها يجري في نموه على وتيرة واحدة ولا تطول حياته حتى تؤثر فيه الفواعل الطبيعية المختلفة ونوعهُ حسب اختلافها . اما اذا انتقلت افراد نوع واحد من الحيوان او النبات من بلاد الى اخرى حتى تغيرت عليها الاقليم وسائر الاحوال التي تؤثر فيها جعلت تختلف رويداً رويداً عن النوع الذي تفرعت منه . ومن ثم ظهرت التنوعات المختلفة في الخيل والكلاب وفي اكثر الاشجار البرية والبستانية مع انها في الاصل متماثلة